ملحوظ فيها خطاب الله تعالى بطلب انزال البركة او بطلب الاعانة وورد عليه ان
الغرض من الاتيان بالبسملة ذكر الاسم الكريم في اول التأليف في ضمنها لما قام من الدليل
الشرعي للغرض المتقدم وليس الغرض طلب البركة او طلب الاعانة فان قلت ليس
مقصود المحشي انها نقلت الى الطلب بل مقصوده ما قاله بعضهم انه اذا جعلت
الباء للتعدية متعلقة بمحذوف نحو ابدأ وابتدائي وابترك وتبركي فالجملة نفسها انشائية
اي لانشاء جعل اسم الله تعالى بداية في نحو ابدأ والتبرك في نحو ابترك فان ذلك
كله متوقف على التلفظ بالبسملة قلت حينئذ يرد عليه انه مخالف لما قرره من ان الباء
للاستعانة ويرد عليه ان هذا التوقف ليس بالوضع بل بالشرع ولو قلنا بنقل
هذه الجملة الى جعل اسم الله بداية مثلا الذي يحصل بخصوص هذا التلفظ بالبسملة
في اول المقصود ورد عليه انها لا دال على ذلك بدون نقل والنقل لا يفيدها الا
قصرها عليه بحيث لا تدل على غيره ولا داعي الى ذلك فان جرينا على خلاف ظ
عبارة المحشي المؤيد بما قاله في غير هذا الكتاب حيث قال فيه انه اذا جعلت الباء
للاستعانة او المصاحبة على وجه التبرك كانت الجملة انشائية الخ لان الاستعانة
باسم الله تعالى او المصاحبة به لا تتحقق بدونه [struck] النطق به فوضعه ان الجملة
لانشاء الاستعانة باسمه تعالى اي جعله واسطة في الفعل من حيث الاعتداد
به على النطق به يعني في ضمن البسملة ليس بحكم الوضع فلا يدخل البسملة في حد
الانشاء ولا يمنع من كونها من تتمة الخبر على ان الانشاء جملة وهي ليست بجملة بل
متعلق جملة وكونها في قوة الجملة مكابرة كما لا يخفى وقد اعترف بذلك في غير هذا
الكتاب على انه يلزم على ذلك خروجها عن القيدية وعدم ارتباطها بمتعلقها
كما لا يخفى وكانه سبق الى الاوهام واستحكم في [struck] اذهان كثير من الاعلام
ان كل ما حصل بالتلفظ به شيء يكون انشاء بالمعنى المقابل للخبر ومما جعله كثير
كالسيد السند وشيخه الرضي والشهاب الخفاجي في نسيم الرياض من باب
الانشاء الذي يقابل الخبر نحو قولك كم رجل عندي ورب رجل كريم لقيته مع كونه
من

١٩

من الخبر فان النسبة في الاول ثبوت الكينونة عند المتكلم للرجال وفي الثاني ثبوت لقي المتكلم
للرجال الكرام وليس شيء منهما حاصلا بالتلفظ فهو ذلك خبر محتمل للصدق والكذب
باعتبار نسبته وان كان لا يحتملهما باعتبار ما حصل في الخارج اي في الواقع ونفس
الامر بالتلفظ باداة التكثير او التقليل اي عدك مدخولها كثيرا او قليلا فانه كلما
قلت كم رجل عندي مثلا يتحقق في نفس الامر عدك مدخول كم كثيرا عدا منسوبا الى هذا
التلفظ الجزئي وان عددته في نفسك قليلا اذ هذا امر اعتباري تابع للتلفظ بالوضع
فلا يمنع منه ما في نفسك فالانشاء في نحو ما ذكر ليس بالمعنى المقابل للخبر المنافي وهو
خارج عن حد الانشاء بايقاع ما فيه على جملة ومن اجتماعه مع الخبر ظهر وجه تسميته كم
خبرية واستغني عما تكلفوه وقد افاد العصام في المطول في باب الانشاء في نحو ما ذكر
ليس بالمعنى المقابل فيه ولا يتعدى الانشاء منه الى النسبة فعد عد الشيخ يعني المحقق
السعد اياهما من الانشاء ليس على ما ينبغي لان الانشائية ليس مما نحن فيه اهـ وقوله
لا يتعدى الخ اي ليست رب وكم كلعل وليت مثلا في تغيير النسبة الى نسبة لا تحتمل
الكلام باعتبارها الصدق والكذب وان كان كل منهما حصل بالتلفظ به امر في الخارج
اي في الواقع ونفس الامر هو التقليل في رب والتكثير في كم ومما كادوا يجمعون على
صحة جعله من باب الانشاء الذي يقابل الخبر جملة الحمد مع انه لا صحة لذلك
ولنبين لك وجهه لتعلم ان الانسان محل خطأ ونسيان لكن لا يكشف البيان
عنك غطاءه حتى تحضر نفسك زيادة على معرفة الخبر والانشاء وعلى كون
الخبرية والانشائية باعتبار مضمون الجملة ومدلولها الذي هو النسبة وعلى كون الخبر
لا يجب فيه قصد الاخبار والاعلام ان الحمد هو الثناء بالجميل اي ذكر ما يدل على
الاتصاف بصفة جميلة وتنبه لمضمون جملة الحمد ومدلولها نحو قلبك على
الاتصاف فنقول قولهم في نحو نحمدك جملة خبرية لفظا انشائية معنى لا معنى له
لانه لا انشاء لمضمونها ومدلولها بالتلفظ بها لان مضمونها حمد المتكلم الله
اي ثناؤه عليه اي ذكره ما يدل على اتصافه تعالى بجميل وتلفظه بنحو نحمدك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)